المبحث الثالث
تنقية ظواهر الافعال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تنقية ظواهر الافعال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامل تنقية للأفعال الصادرة بما يمثله من ضغط رديف، إذ يعتبر من العوامل الرديفة التي يتركز جزء كبير منها على تقليم الظواهر الخاطئة دون إحداث تأثير كبير على اصولها، وهو بذلك يختلف عن التزكية التي تعمل على اصول تلك الافعال في الفرد، ويختلف ايضاً عن الغربلة التي تنتزع اصول تلك الافعال من المجاميع بانتزاع الافراد المسببين لها.

فالمنهج الإسلامي اعتمد على جانب التثقيف واردفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعض الحالات[١].

و قد تختلف الآثار التي يحدثها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأجواء العسكرية عنها في الأجواء المدنيّة، وذلك لاختلاف نوعية الانحرافات الغالبة على الأجواء العسكرية -إذ يغلب على تلك الأجواء التعامل مع حالات تُعدّ شديدة الحساسية و الخطورة من قبيل تعامله مع الدماء والأرواح- ولتشدد الإمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هكذا حالات خطيرة .

وثيقة عظيمة

ويُطالعنا بهذا الشأن كتاب يُنسب إلى امير المؤمنين علي ﵇، موجّه إلى العمال الذين يمر بهم الجيش. وهو وثيقة مهمة جداً تعد من اعظم

١) أي انّ هناك حالات كثيرة لا تتحقق فيها شروطه.

الوثائق في مجالها، وهو«**مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَ عُمَّالِ الْبِلَادِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ قَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَ صَرْفِ الشَّذَا وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَ إِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ وَ كُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ [مُضَادَّتِهِمْ] مُضَارَّتِهِمْ وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَ أَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَ مَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَ بِي فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»(١).

نستحصل من هذه الوثيقة الرائعة عدّة امور، منها :

أوّلا: توصية القيادة للجيش بكف الاذى وصرف الشذا[٢] عن المسلم وغيره من اهل الذمّة.

ثانياً : الاعتماد على العناصر المرتبطة بالقيادة بعدة أمور :

الف: المراقبة عن كثب، إذ اعتمد على مصادر قريبة من الواقع -"مَارَّةٌ بِكُم"- وتواصل عليه السلام مباشرة معهم، ولم يكن بالشكل الذي يصعب وصول تلك المعلومات اليه لأنه كان قريباً من تلك المصادر إذ كان عليه السلام" بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ[٣]".

---

١) نهج البلاغة، ص٤٤٩-٤٥٠.

٢) ذكر انّ الشذى هو الشر.

٣) ذكر انّ اظهر : اوساط.

ان كثير من المعلومات التي في هذا الشأن -المظالم[١]- تلاقي في بعض الجيوش صعوبات كبيرة في الانتقال إلى القيادة، فإما يعتمد على مصادر بعيدة عن الواقع، أو أنْ تكون القيادة بعيدة عن تلك المصادر.

ولا نقصد بالبعد بعد المكان، فقد تكون القيادة حاضره وقريبة بما توفره من وسائل تمكن من وصول تلك الانباء اليها، كما وقد تكون قريبة مكانا، ولكنها تتخذ الوسائط المشوبة التي تمنع من وصول جل تلك المعلومات اليها.

وعن الرِّضَا عليه السلام: «كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا وَجَّهَ جَيْشاً فَأَمَّهُمْ أَمِيرٌ، بَعَثَ مَعَهُ مِنْ ثِقَاتِهِ مَنْ يَتَجَسَّسُ لَهُ خَبَرَهُ»(٢) .

وتشترك هذه الرواية مع الوثيقة السابقة بكون التجسّس فيها موجه من قبل القائد نحو جيشه .

باء: العمل على تغيير ما أمكن من الاخطاء مباشرة، دون الرجوع إلى القيادة؛ وفي ذلك سرعة تغييرية اكبر، بضغط اصغر، و ايصال اخبار

---

١) من المفيد أنْ نشير الى بعض الروايات التي جاءت في الظلم:
عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الظلمة وأعوانالظلمة حتى من برى لهم قلما ولاق لهم دواة»
وعن علي عليه السلام في وصيّة له للحسن والحسين عليهما السلام : « كونا للظّالم خصماً وللمظلوم عونا»
وعن أبي عبد الله عليه السلام :«من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته».

٢) قرب الإسناد، ص ٣٤٢.

الخروقات التي لا يمكنهم تغييرها الا بواسطة القيادة .

ثالثاً :التدخل المباشر من القيادة في تغيير وإصلاح كل انحراف يعجز عن تغييره الآخرون دونها، بلا استثناء.

رابعاً : تبري القيادة المسبق من الاضرار غير المشروعة التي تنتج من مخالفة الجيش لأوامر القيادة، وبيان أنّ القيادة قد قامت بالإجراءات الممكنة " **أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ للهِّ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَ صَرْفِ الشَّذَا**"، وهي مستمرّة في اتخاذ الاجراءات الرادعة .

وهذا التبري يعمل على الحدّ من تأثيرات الاعمال الفاسدة التي يقوم بها البعض، ويحول دون امتداد أثرها، وربما يدلّ تصدّره للوثيقة على اهميّته البالغة.

بين الغربلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تتميّز الغربلة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بكونها العامل الوقائي الاكثر ضمانا لاجتناب الانحرافات، إذ تقوم بقطع مسبباتها واصولها، كما انّها لا تنتظر بروز طلائع الانحرافات لتقوم بتقليمها، ولعل هذا ما جعلها الخيار الافضل في كثير من الظروف.

وعموماً فإن على القائد تشخيص طبيعة الانحرافات وطبيعة الافراد، ثم يختار الخيار الانسب للتخلص منها، فمن تلك الانحرافات ما لا يدرأ خطرها الا باجتثاث مسببها، ومنها ما يدرأ بردع، ومنها ما يحتمل ردؤه بكليهما ولكن شدّة خطورته تتطلب اختيار الخيار الاضمن وعدم المجازفة.